أحبة الضاد

رحلة نضال

شهرزاد مهداوي

رحلة نضال

شهد زاد مهداوي

تصنيف العمل: قصة قصيرة

المؤلف \ ة: شهر زاد مهداوي

تصميم الغلاف:منى صبري

الاخراج الفني: عزة كمال

دار احبة الضاد للنشر الالكتروني

رئيس مجلس الإدارة:

سلمى جمال هدير إبراهيم

أحبة الضاد

مقدمة

أحيانا نأبى أن نصدق الحقيقة فنسعى إلى الحصول على ما نريد ونتجاهلها، لأننا لازلنا لم نصدق بعد أن نهاية الأمر قد حسمت، لازلنا لم ندرك بعد أنه ثمة خيبة أرغمتنا على الاستسلام لكل ما حلمنا به وأردناه بشدة.

لقد علمت ان الحياة ليست بهذه السهولة ليست بالسهولة التي تعطيك دون أن تأخذ منك أو تسعدك دون أن تسلب منك روحك و تشتت أحزانك على أركان المواقف البائسة، أحلامنا التي لم نحققها بعد لازالت تركض وراءنا فتعاديها الظروف و تقهرها آهات قلب لازال لا يتقن الاختيار كل ذلك الذي عانيناه نخشى أن يتكرر مرة ثانية فأنى لنا

أن نصبر من جديد أليس هذا كافيا؟ بالله عليكم أليس تدميرنا وتحطيم قلوبنا كافيا لنعيش بداية جديدة ونلحق بالنهاية السعيدة أليس عدلا أن نعيش بسلام أن نداوي ماضينا و نجاري حاضرنا تعودنا أن نخرج من حروب قاتلة معطوبين فنتحمل و نكتم أوجاعنا ونواكب زماننا وكأن لاشيء حدث، تعبنا من خيبات كسرت أجنحتنا هلكنا من خيبات راودت سعاداتنا وأسقطت دموعنا قهرا وميادة.

وهذه قصة لأم رفضت الاستسلام رغم كل الجروح النازفة التي تركوها في روحها و هذا من أجل أطفالها التي حققوا أحلامها و أسعدوها في النهاية.

****

لقد كانت أما و امرأة و شابة في نفس الوقت ناضلت من أجل أن تفتخر بأبنائها الذين كانت تحتضنهم و هي تنزف ألما كان سؤالها هو:

-متى سينتهي كل هذا يا صغاري؟

ليس هينا ما كانت تتلقاه من كلمات خاذشة لقلبها الطيب لطالما أنزلوا دموعها متحسرة على أكوام الأذى التي كانوا ينثرونها بكلماتهم القاسية و تعجرف عجوز كانت تقذف السم من فمها و هي تفتخر بأملاكها المزيفة.

كانت هذه المرأة ترتدي ملابس ممزقة و هي تقوم بأشغال شاقة في البيت الكبير كان لها طفلة و طفل توأمين في كل لحظة يبكيان لأنهما جائعين تهرول إليهما

لإطعامهمـــا و إذا بهـــا تســـمع صـــراخ العجـــوز إنها والدة زوجها و هي توبخها قائلة:

-لا تتركـــــي التنظيـــــف عـــــودي بســـــرعة لمواصلته.

ترضـــع الأم ابنيهـــا و هـــي تنظـــر إلـــى أعينهمـــا البريئـــة إنهـــا تنتظرهمـــا يكبـــران لعلهـــا تلقـــى حنانا منهما حنانا لم تجده في قلب أحد

تبكـــي بـــين الوهلـــة و الأخـــرى كـــل زاويـــة فـــي ذلـــك البيـــت تـــروي لـــك حكايـــة عـــن امـــرأة طيبـــة عاملوهـــا كخادمـــة تـــروي لـــك قصـــة يلـــين لهـــا الحجر

تأخـــذنا الحيـــاة إلـــى معـــارك لا متناهيـــة نجبـــر علـــى خوضـــها و أنفســـنا مثقلـــة بمـــا يكفيهـــا يعـــز علينـــا أحيانـــا أن نـــرد الإســـاءة بمثلهـــا لأن

قلوبنـــا ألفـــت الرقـــة و الرأفـــة علـــى أنـــاس لا يستحقون هذا.

نـــرغم أنفســـنا علـــى تحـــدي أكاذيـــب لـــم نكـــن لنصـــدقها خابـــت ظنوننـــا بمـــن ظننـــانهم أحبابنـــا و غوالينا.

خابـــت آمالنـــا و نحـــن نمتطـــي بخيولنـــا نحـــو عـــالمهم الفـــارغ خـــراب لا يســـتحق مشـــقة الوصول إليه و لقائهم.

تجبرنـــا الحيـــاة علـــى التضـــحية لكـــن أيعقـــل ان تكون هذه من أجل لا شيء.

أنـــاس مهمـــا فعلـــت لهـــم لا يعترفـــون لقـــد اكتســـح الشـــر أجســـادهم و زادهـــم حلكـــة و ســـوادا فعـــلا لقد اكتفينا.

تمضـــي الســـنوات و الحـــال علـــى حالـــه التوأمـــان يدرســـان و الأم ســـعيدة لهـــذا كانـــت تدرســـهما و

تشـــرح لهمـــا الـــدرس و هـــي جالســـة معهـــم فـــي المطـــبخ !! نعـــم فـــي المطـــبخ فهـــي تراقـــب الفطـــور و هـــو يطهـــى و تـــدرس أبناءهـــا فـــي آن واحـــد إنـــه حلمهـــا أن تراهمـــا فـــي مراتـــب عليـــا و تمضـــي معهمـــا إلـــى طريـــق النجـــاح مخلصـــة نفســـها مـــن كـــل القيـــود التـــي تحبســـها فـــي ذلـــك السجن المظلم بأفعالهم القذرة

تحـــاول النجـــاة مـــن واقـــع ســـقاها مـــرارة الظلـــم و الإهانـــة لقـــد ســـكبوا فـــي روحهـــا ســـما قتـــل بداخلها الحياة

يقودنـــا القـــدر إلـــى مكـــان لا نعـــرف مالـــذي يخفيـــه لنـــا أقنعـــة إختفـــت وراءهـــا الحقيقـــة أتخطـــو بـــين أنـــاس لا تعـــرف حقيقـــتهم؟ أتصـــدق أقـــوال بشـــر ليســـوا بشـــرا؟ بـــل أنـــت ظننـــتهم كذلك غرتهم الحياة

لقد كانوا أغنياء يشترون كل شيء بأموالهم التي ظننوها غير زائلة، يتفنون في تعذيب من حولهم ليثبتوا أنهم أقوياء، ههه أقوياء نعم!!

لم أكن أعلم أن القوة تكمن في رمي أناس أبرياء بحفرة بها شظايا حريق لطالما أوقدتموه بداخلهم دمعة تنهمر على خذ حنون يداعب يدا طفل يبتسم له القم.

كبر الابنان و السعادة تندثر كيف ذلك؟ لقد مرضت الأم و بقيت أياما و شهورا في المستشفى صرخة عارمة وسط فوضى أحداث غامضة لم يصدق الابنان أن أمهما الآن تحت حمايتهما من الأذى الذي كانت تتلقاه ليجدا نفسيهما يحاربان مرض أمهما

الحنـــون التـــي كانـــت تمســـح دموعهـــا و تقـــول لهما:

- لا تقلقا سأكون بخير..!

كـــم هـــو صـــعب أن تقضـــي ليلـــة مســـتيقظا تنظـــر إلى أمك و هي نائمة بعد أن اعتراها الألم.

قـــرب نافـــذة تتأمـــل مـــن أنهكهـــم التعـــب و هـــو ينتظـــــرون أحبـــــابهم فـــــي المستشـــــفى كيـــــف تطمـــئن روحـــك و الحســـرة تمـــزق روحـــك إنهـــا أمـــك التـــي رأيتهـــا تـــذوق مـــرارة العـــيش العـــيش أنت في أمان.

أمـــــك التـــــي ضـــــحت بنفســـــها حتـــــى مرضـــــت لتعيش أنت بصحة جيدة..

العائلـــــة المتوحشـــــة !!! أيـــــن هـــــم لقـــــد أرادوا ظهـــورهم لتلـــك المـــرأة البريئـــة دمروهـــا و الآن غير مكترثين بما يجري لها.

العجـــوز التـــي حطمـــت حياتهـــا و عكـــرت صـــفوها و أرهقـــت جســـدها بالعمـــل و التنظيـــف غيـــر مباليـــة أي حيـــاة هـــذه التـــي تحـــاول فيهـــا كســـر أجنحـــة أحـــد و بعـــدها تمضـــي و كأنـــك لـــم تقتـــرف أي ذنـــب؟ أي حيـــاة هـــذه التـــي تحـــب ان تعيش فيها سعيدا بينما غيرك يتألم بسببك؟!

لا أحـــد يهـــتم لأمـــر تلـــك الأم المســـكينة الكـــل تركهـــا و تخلـــى عنهـــا غيـــر ابنيهـــا اللـــذان كانـــا بجانبهـــا بتجرعـــان معهـــا الأســـى و الصـــبر علـــى ألمها

أطبـــاء حـــائرون!! لقـــد كانـــت عمليتهـــا ناجحـــة لمـــاذا هـــي هنـــا؟ مـــن أيـــن هـــذا الألـــم؟ ولا أحـــد يعلـــم الحقيقـــة و حتميـــة الجـــواب لازالـــت الأم تتلقـــى العـــلاج و الجـــوع يحـــدق بابنتهـــا التـــي لـــم تجـــد مـــا تأكلـــه لقـــد صـــرفت كـــل المـــال علـــى دواء

أمهـــا و أخوهـــا يعمـــل بمحـــل يحـــاول أن يجينـــي بعضـــا مـــن المـــال ليعـــين بـــه أمـــه مـــاذا عـــن الأب؟ لقـــد كـــان هـــو أيضـــا يســـاندهم فـــي كـــربتهم و يبـــذل جهـــذا فـــي تـــوفير المـــال لكـــن عملـــه لـــم يكـــن ليأمن كل هذا فقط فاقت المصاريف طاقته.

الكـــل جـــالس يفكـــر ســـؤال واحـــد يـــدور بيـــنهم متى سينتهي كل هذا؟

ولا أحـــد يعلـــم أيـــام ترقبهـــا أيـــام هـــاهي الأم تتعـــافى و تخـــرج مـــن المستشـــفى إنـــه خبـــر جيـــد الحمـــد لله و تســـتمر الحيـــاة و كلنـــا تحـــت رحمـــة الله الـــذي نحمـــده ونشـــكره دائمـــا فـــالابتلاء رغـــم مرارته ماهو إلا امتحان منه نأجر عليه.

تخرجـــت الابنـــة مـــن الجامعـــة و هـــاهي الآن أســـتاذة فـــي التـــاريخ بينمـــا يعمـــل أخوهـــا مهندســـا فـــي إحـــدى الشـــركات و هـــا قـــد أشـــرقت

شـــمس الســـعادة علـــى بيـــت أرادوا أن يكـــون خرابا ولم يستطيعوا تحقيق هذا.

لكـــن العـــوض الجميـــل يـــأتي وولـــو بعـــد حـــين، لطالمـــا كنـــت أجلـــس وحيـــدة بـــين أطيـــاف أفكـــار لا أخلـــو منهـــا تأخـــذني إلـــى عـــالم مـــن الأحـــلام التي تمنيت تحقيقها.

ألقـــاك يـــا أملـــي حيـــث أتركـــك دومـــا لتخفـــف ثقـــل كلمـــات أدرت لهـــا ظهـــري ولازالـــت تخـــدش روحـــي إنهـــا تراهـــات ألســـنة تخشـــى أن يفوتهـــا شيء مما يحدث دعنا منها.

ألقـــاك بـــدعاء أتضـــرع بـــه إلـــى ربـــي راجيـــة منـــه أن يرزقنـــي العـــوض الـــذي أســـتحقه بعـــد كـــل الخيبات التي كانت لا تفارقني.

غصـــة قلـــب جـــريح تـــؤلمني و دمعـــة حارقـــة تلهـــب خـــذي بعـــد كـــل ســـجدة تليهـــا ســـجدة أخرى.

أحســـنت الظـــن بـــرب الخيـــر الـــذي لا يأتينـــا الا بالخير فجبرني..!

نعـــم هـــا قـــد جبـــرت تحقـــق مطلبـــي و أجيـــب ســـؤالي! فالحمـــد لله الـــذي بـــرغم ذنوبنـــا يرحمنـــا و رغم تقصيرنا يعطينا من خيرة أرزاقه.

الحمـــــد لله الـــــذي بنعمتـــــه تـــــتم الصـــــالحاتو بتســـخيره تحـــل البركـــات حمـــدا لمـــن قـــال لنـــا:"ادعوني أســـتجب لكـــم" فالثقـــة بـــالله وحـــده تغنيـــك عـــن كـــل ممـــن حولـــك لا حيـــاة بـــدون صـــلاة يليهـــا دعـــاء صـــادق يشـــرح صـــدورنا و يـــروي ظمـــأ أرواحنـــا العطشـــى لرحمتـــه التـــي وسعت كل شيء فالحمد لله دائما و أبدا.

رحلة نضال

شهرزاد مهداوي

يسرني أن أضع بين أيديكم كتابي هذا..
و الذي يحمل آهات صارخة من أم أبت أن تترك
أبناءها فكافحت من أجلهم ..
و تصدت لكل الأذى الذي كان يزيد جرحها نزيفا
إلى أن جاء اليوم الموعود الذي انتصرت على
أعدائها و أسعدها أبناؤها بتحقيق حلمها و
هدفها المنشود.

منى صبري